العرب
الخميس 2019/12/26
السنة 42 العدد 11568

«المسبح الإسلامي» مشروع يعمق مشاكل الاندماج في ألمانيا

مبادرة بناء حمام سباحة للمسلمات في مدينة فرانكفورت تثير جدلا واسعا

تعزف شابات مسلمات في ألمانيا عن النزول إلى حمامات السباحة، رغم حبهن للسباحة، لأنهن لا يشعرن بالراحة في ممارسة رياضتهن داخل مسبح مختلط مع الرجال أو يعتقدن أن هذا لا يتوافق مع دينهن. وفي محاولة للتغلب على هذا العزوف، أطلقت مبادرة خاصة تسعى إلى بناء حمام سباحة للمسلمات في مدينة فرانكفورت الألمانية. لكن هذا الأمر لا يزال تحوم حوله الشكوك مثيرا جدلا واسعا.

سير في الاتجاه الخاطئ

فرانكفورت - يحلم عبدالله زيران (39 عاما)، المنحدر من فرانكفورت، بحمام سباحة يتم الفصل فيه بين الرجال والنساء المسلمين، ويهدف إلى بناء أول حمام سباحة في ألمانيا خاص بالمسلمين في مدينته.

ويؤكد زيران أن الطلب على حمام سباحة يفصل بين الجنسين كبير على مستوى البلاد، حيث يقول "أريد توفير بديل للأطفال المسلمين.. يجب إنجاز ذلك في جميع أنحاء البلاد، وليس فقط في فرانكفورت". إلا أن مقترحه قوبل بشكوك منذ إعلان خططه في نوفمبر الماضي.

> إنشاء حمامات سباحة للمسلمين، قد يؤدي، إلى مجتمعات موازية ويضع النساء المسلمات تحت المزيد من الضغوط

ومن جانبه يقول أوفه بيكر المنتمي إلى الحزب المسيحي الديمقراطي وعضو مجلس الكنائس في فرانكفورت المختص بالشؤون العقائدية "لا أؤمن بإنشاء حمام سباحة مستقل للمسلمين لأنه يتعارض تماما مع الاندماج.. طبعا هناك جوانب دينية تمثل للبعض مسألة حرجة، خاصة عندما يتعلق الأمر بإظهار أجزاء عارية من الجسم... ومع ذلك، لا يتم حل هذا من خلال الفصل بين الجنسين".

ومن جانبها، تقول دينا العمري، باحثة الفقه الإسلامي والعضو في مجموعة التميز البحثية "الدين والسياسة" بجامعة مونستر "لا أؤيد أساسا إنشاء حمامات سباحة تقتصر على المسلمين، لأن ذلك قد يؤدي، من وجهة نظري، إلى مزيد من المجتمعات الموازية.. فضلا عن ذلك، أعتقد أن هذا يضع النساء المسلمات، اللاتي لا يرغبن في الخضوع لفهم جامد للروابط بين الجنسين، تحت مزيد من الضغوط".

وتحذر سوزانه شروتر، رئيسة مركز أبحاث الإسلام العالمي بجامعة فرانكفورت، من أن مثل هذا المسبح قد يؤدي إلى التقوقع والعزلة.

وتؤكد الباحثة المتخصصة في الإسلاموية قائلة "في رأيي، هذا هو الطريق الخطأ"، مضيفة أنه إذا أراد المرء أن يتعلم شيئا من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا، فعليه أن يفعل ما في وسعه لمنع الفصل بين الجنسين.

وأشار زيران إلى أن فكرة مبادرته انطلقت من حصص السباحة لابنته في المدرسة حينما كانت في الصف الثالث الابتدائي، موضحا أنه عقب فشل محاولته في إعفائها من حضور حصص السباحة في المدرسة، توصل أخيرا إلى فكرة إنشاء حمام سباحة للمسلمين يسبح فيه الرجال والنساء بشكل منفصل. إلا أنه يؤكد رغبته أيضا في فتح المسبح أمام أتباع الديانات الأخرى في أيام محددة.

وكمرحلة مبدئية نحو تحقيق هذا الهدف، يجب أولا بناء المسبح، وهو ما قد يتطلب بعض الوقت – وبحسب زيران، فقد تلقى من أجل هذا المشروع تبرعات بقيمة "بضع مئات من اليورو".

ووفقا لتقديراته، يلزمه ما يصل إلى ثلاثة ملايين يورو لإنشاء المسبح، ويقول "لكن هناك تزايدا مستمرا في المؤمنين بهذا الأمر". لكن كيف تنظر الشابات المسلمات إلى الأمر؟

وعلى سبيل المثال، كانت نبيلة خان المنحدرة من فرانكفورت تسبح في حمامات سباحة مختلطة بلباس السباحة "البوركيني"، وتتذكر قائلة "لكنني لم أشعر بالرضا حيال ذلك. وكنت أشعر أيضا بأنه غير مرحب بي".

وذكرت خان أنها ذهبت بعد ذلك إلى مسبح مخصص للسيدات، وقالت "اعتقدت أن هذه مساحة آمنة، لكنني تعرضت لإهانات عنصرية واعتداء على يد نساء أخريات في المسبح"، وتضيف إحدى صديقاتها "أحب السباحة، لكنني من النادر جدا ما أمارسها، بسبب قلة عروض حمامات السباحة المخصصة للنساء".

وتلخص سابا نور شيما، رئيسة قسم التعليم في مؤسسة "آنه فرانك" التعليمية بمدينة فرانكفورت الأمر قائلة "هناك احتياج، والطلب موجود، لكن لا يوجد عروض لتلبيته".

ومن خلال عملها مع المدارس، ترى شيما بلا شك أن عروض السباحة المخصصة للسيدات فقط من الموضوعات التي تشغل اهتمام الفتيات، ومع ذلك، فهي ترى أن هذه المبادرة تحوم حولها الكثير من الشكوك، حيث تقول "هذا سيدعو للعزلة في المكان الخطأ.. الاحتياج يمكن أن تلبيه المدينة، وليس أطراف خارجية"، موضحة أن تعزيز انعزال المسلمين سيشكّل معضلة، وقالت "هذا سيكون بمثابة السير في الاتجاه الخاطئ".

ولكن بغض النظر عن "الشعور بالراحة" في مساحة آمنة للنساء، هل الفصل بين الجنسين في حمام السباحة أو أثناء حصص التربية البدنية أمر ملزم في القرآن؟ يقول زيران "نريد إنشاء حمام سباحة مُدار وفقا للقواعد الإسلامية، بحيث يحترم القواعد والقيم الدينية ويلتزم بها".

وفي المقابل، تخالفه باحثة الفقه الإسلامي العمري الرأي، قائلة "في ما يتعلق بمسألة الحظر: لا، لا يمكنك استخلاص ذلك مطلقا من القرآن، على الأقل ليس مع الأطفال على الإطلاق".

جوارب النايلون تسحر النساء طوال ثمانين سنة

برلين - "خيط أفضل لحياة أفضل"، تحت هذا الشعار قدّمت شركة دو بونت (DuPont) الأميركية أحدث مبتكراتها في المعرض الدولي عام 1939 في نيويورك المتمثلة في خيوط النايلون.

وفي الخامس عشر من مايو 1940، حدثت اضطرابات في المراكز التجارية العالمية، نظرا إلى تكالب النساء من أجل شراء أول جوارب من النايلون تعرض للجمهور، مما اضطر الشرطة للتدخل في بعض الأحيان لفض مشاجرات بين الزبائن، وسجل هذا اليوم في تاريخ الولايات المتحدة باسم "يوم النايلون".

ولدت أسطورة الجوارب، على يد والاس هيوم كاروزرس، مدير أبحاث دو بونت، مبتكر أول ألياف صناعية بالكامل من الكربون، الهيدروجين والأوكسجين. ولكن لماذا تحمست النساء كل هذا الحد للنايلون؟ توضّح إليزابيث هاكسبيل-مايكوخ، أستاذة نظريات وتاريخ الموضة بأكاديمية الأزياء والتصميم (AMD) بمدينة دوسلدورف الألمانية أن "كل النساء حلمن بارتداء جوارب حريرية حقيقية، ولكنها كانت باهظة الثمن للغاية". وحتى ذلك الحين، كان الحرير الصناعي من ألياف السيلولوز، يوفر بديلا اقتصاديا مريحا، توضح الخبيرة "ولكن النايلون كان أكثر مرونة ويعيش لفترة أطول، وهو ثابت على الجسم وسهل الغسل، بالإضافة إلى عامل بالغ الأهمية يتمثل في أنه يجعل السيقان تتألق أكثر جمالا".

ومنذ ذلك الحين، وبعد الحملة الدعائية الضخمة التي أطلقتها شركة دوبونت، ارتفعت المبيعات بصورة غير مسبوقة. وتنوعت أشكال الحملة بين نموذج لساق نسائية مرتدية جورب من النايلون محلقة في الهواء على ارتفاع العشرات من الأمتار، أو لسيدتين تتظاهران بجذب طرفي جورب من النايلون في أحد الأسواق التجارية لتتأكدا من قوة ومتانة المنتج وجودته، وقد حققت هذه الحملة النتائج المرجوة منها بقوة. وفي وقت مقارب، طوّر المهندس الكيميائي الألماني بول شلاك ألياف تكاد تكون مماثلة لألياف النايلون الأميركية لصالح شركة آي.جي. فاربن، أواخر عقد الثلاثينات من القرن الماضي، أطلق عليها اسم البرلون، وبدلا من الدخول في صراع قانوني مرير، اتفق الطرفان الأميركي والألماني على حقوق الاستخدام وتقاسم الأسواق. وربحت الشركتان أموالا طائلة من بيع الجوارب، ولكن الأوقات السعيدة لا تدوم طويلا. فسرعان ما اندلعت الحرب، وتم توجيه إنتاج النايلون والبرلون بشكل حصري لصناعة الحرب من أجل إنتاج مظلات وخيم ميدان أو حبال للجنود. ولم يتم استئناف استخدام النايلون للأغراض المدنية إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بشكل متسارع في الولايات المتحدة أكثر من ألمانيا التي خرجت مهزومة ومدمرة من الحرب.

واستفادت النساء في الولايات المتحدة من الهدايا التذكارية التي كان يجلبها الجنود العائدون، ومن بينها الجوارب النايلون، وربما لهذا أطلق عليها في ذلك الوقت كنوع من السخرية "نقود حافة الفراش". ولكن الجوارب النايلون كانت تمثّل أكثر من هذا بكثير.

موضة لا تموت

وتوضح إليزابيث هاكسبيل-مايكوخ "بعد سنوات الحرمان والتقشف، استعادت النساء الرغبة في الأناقة". وقد اعترفت بذلك دار كريستيان ديور، عندما ابتكرت عام 1947، "الطلة الجديدة" أو "النيولوك" معبّرة عن صورة أنثوية بحتة تبرز نساء نحيلات الخصر بارزات الصدور والأرداف، تضفي عليهن الجوارب النايلون لمسة أناقة.

في الوقت نفسه، أصبحت الجوارب أيضا رمزا لصورة رجعية عن النساء. عندما كان الرجال في حالة حرب، اضطلعت النساء بالدور النشط في عالم العمل وفي المجتمع، والذي كان يتعيّن عليهن الآن التخلي عنه. كانت الجوارب جزءا من إنتاج أنثوي موجع للعثور على رجل ميسور الحال لا يعاني من شظف العيش. وتتذكر إليزابيث هاكسبيل-مايكوخ "حتى السبعينيات، كانت النساء اللاتي يرتدين سروالا محل نظرة سيئة في الأوساط الحضرية". وتقول الخبيرة إن أي امرأة لم تكن تستطيع الحصول على جوارب أصلية كان بوسعها استخدام مادة تطلي بها بشرة الساقين، تشبه المكياج، وتقليد الشريط المتوج للجوارب برسمه باللون الأسود باستخدام قلم كحل تظليل. وتضيف "الخط الرفيع الممتد لأعلى في ظهر الجورب والملتصق ببطن ساق التي ترتديه، والذي لطالما ألهب خيال الرجال لم يكن أمرا اعتباطيا، بل كان بدافع عملي بحت، فحتى ذلك الحين لم تكن هناك ماكينات نسيج نايلون تعمل بشكل دائري لتفادي بروز ذلك الخط".

أما عن المسمى، فهناك نظريات منها أن النايلون مشتق من تعبير "No Run" أي لا ينقطع. ولكن تبين أن هذا مجرد وهم. وكان يتم إصلاح الجوارب المقطوعة في ورش خاصة لأن أزياء الخمسينات من القرن الماضي لم تكن منتجا يمكن التخلص منه.

ولفترة طويلة كان من غير المتصور الانتباه إلى الجوارب لأن الساق الأنثوية كانت غير مرئية، مخبأة تحت التنانير الطويلة التي تصل إلى الأرض. وظل الحال على ما هو عليه، حتى عام 1920 عندما بدأ إنتاج الجوارب الحرير بنجاح ساحق وحققت مبيعاتها رواجا كبيرا. منذ ذلك الحين، ولد نوع من التعايش المتلازم بين الجوارب والأزياء بكافة تصميماتها. إذا كانت حواف التنانير تنزلق لأعلى، فيجب سحب الجوارب لتكون طويلة.

وعندما انتشرت التنانير القصيرة في الستينات من القرن الماضي، تعيّن على النساء ارتداء نوع آخر من الجوارب الطويلة "الكولون" وهو عبارة عن سروال داخلي خفيف ينتهي بجورب من نفس الخامة، لينتهي عهد الجوارب التي كانت تعقد أطرافها بشرائط مطاطية لضمان تثبيتها وعدم انزلاقها.

وبمرور الوقت أصبحت ألياف النايلون الصناعية تدخل بصفة عامة في الكثير من تصميمات الأزياء، منها القمصان النايلون التي عبّرت خلال عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي عن الإيمان المطلق بالتقدم والتطور وكانت أزياء عملية للغاية، لكن تبيّن بمرور الوقت أن استخدامها لفترات طويلة وخصوصا في فصل الصيف يتسبب في التعرّق بشكل غزير مما ينتج عنه روائح نفاذة.

> النايلون أكثر مرونة ويعيش لفترة أطول، وهو ثابت على الجسم وسهل الغسل، بالإضافة إلى أنه يجعل السيقان أكثر جمالا

واستعاد النايلون قوته في الثمانينات من القرن الماضي، ولكن هذه المرة لم يكن عن طريق السيقان النسائية، بل في الظهر، بفضل ابتكار حقيبة الظهر السوداء من تصميم ميوتشيا برادا (Miuccia Prada). وتحدثت مصممة الأزياء الإيطالية والملياردير مؤسسة علامة برادا، ذات مرة عن هذا الابتكار قائلة "أردت الحصول على ما كان شبه مستحيل، تحويل النايلون إلى نوع من الرفاهية". وبالفعل في عروض أزياء صيف 2019 ضمت تصميمات برادا الجوارب النايلون الطويلة حتى الركبة.

وأخذا في الاعتبار الطلب المتزايد على منتجات أكثر استدامة، تم ابتكار الإيكونيل أو "النايلون الجديد"، الذي تم الحصول عليه من شباك الصيد القديمة والنفايات البلاستيكية المعاد تدويرها.

ومن جانبها تعهدت برادا بعدم استخدام أي نايلون جديد اعتبارا من 2021. في نفس الوقت، قدمت خطوط أزياء "بربري" (Burberry) خلال صيف العام الحالي مجموعة تصميمات مصنوعة من النايلون المعاد تدويره، وضمت سترات طويلة وفساتين قصيرة ومعاطف مطر نسائية وإكسسوارات.

هيب هوب في بيتي

فاتن معتوف
صحافية تونسية

كان يوما استثنائيا أردته أن يكون، فهو يوم عيد ميلاد ابني الذي بلغ الثامنة عشرة من عمره، فهذا العمر يحمل الكثير من الآمال وأحلام الشباب الطموح.

أعددت كل ما يلزم لإنجاح الحفل الذي سيكون شبابيًا بامتياز، فابني اشترط أن يدعو أصدقاءه ليحتفلوا معه.

في المساء، حضر الجميع وبدأت الحفلة والإيقاعات الموسيقية تتوالى، أنواع عديدة فيها الطربي والشرقي والغربي، تراقص الجميع على النغمات، كنت أراقبهم وأستحضر ذكريات شبابي في سنهم.

لكن ما راعني في هذا الاحتفال، ما قام به أغلب الحاضرين من الشباب، رقص غريب لا أعرفه، ما هذا؟ إنهم يتمايلون قليلا ثم يرتمون على الأرض كمريض الصرع وفجأة يقفزون كأن شيئا رماهم بقوة ليعودوا سريعا نحو الأرض، مرتمين بكل قوتهم.

موسيقى صاخبة صراخ وضحك وتهريج، خرجت من غرفتي أتأمل المشهد، كان البعض منهم يقهقه والآخرون يصفقون فرحا بما رأوا، مستمتعين بهذا الجو الشبابي الغريب على عهدنا.

> كانت أعياد ميلادنا متميزة بالنقاوة والمحبة التي تجمع العائلة، كنا نستمتع بالرقص الشعبي التونسي أو المغربي أو الشرقي الذي قمنا بتقليده ونحن سعداء، حتى الدبكة التي عرفناها منذ الصغر، وكنا نعتبرها رقصة الأقوياء مارسناها

أهكذا تحتفل هذه الأجيال بعيد ميلادها؟ كنا سابقا نجتمع وسط العائلة نتشارك الحديث ونشاهد التلفاز ثم ندور حول الطاولة لإطفاء الشمع مع بعض النغمات المألوفة بعدها نعود إلى قاعة الجلوس لتأتي أمي بالأطباق وتوزع علينا المرطبات والمشروبات.

كانت أعياد ميلادنا متميزة بالنقاوة والمحبة التي تجمع العائلة، حتى رقصنا، كنا نستمتع بالرقص الشعبي التونسي أو المغربي أو الشرقي الذي قمنا بتقليده ونحن سعداء، حتى الدبكة التي عرفناها منذ الصغر ورسخت في أذهاننا، وكنا نعتبرها رقصة الأقوياء مارسناها.

نغمات موسيقى عربية تسري إلى الآذان ينطلق معها الجسد في التمايل يمنة ويسرة بمجرد سماعها سمفونية أصيلة يرقص معها الحاضرون بمهارة وإتقان دون ابتذال.

انتهى عيد الميلاد، غادر الجميع، سألت ابني ما نوع الرقص الذي رقصتموه؟ أجاب وهو يضحك إنه الهيب هوب.

ذهبت إلى غرفة الجلوس وبقيت أراقب ما انتهى إليه الأمر بعد مساء صاخب، فتحت آلة التسجيل التي كانوا يستمعون إليها.. لم لا؟

أفقت في الغد، وكلي آلام في جسدي، سمعت صوتا يقول إنها بعض الكدمات الخفيفة بسبب السقوط القوي، لكنها تحتاج إلى الراحة.

هذا بسبب رقصة الهيب هوب، مالي ومالها، لماذا لم أكتف بـ"الفزاني" التونسي. وتذكرت قول الشيخ جلال الدين الرومي أحد أكبر رجال المتصوفة في التاريخ الإسلامي "ارقص وإن لم تزل جراحك مفتوحة.. ارقص وأنتَ حرٌّ تماما".